وسلم فاكب عليه وكشف عن وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ويقول بابي انت وامي
طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة فعظمت
عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء
ولولا ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لأنفدنا
عليك الشؤن فاما ما لا تستطيع نفيه عنا لكمه وادناه ان يتحالفان لا يبرحان اللهم فابلغه
عنا السلام اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما
خلفت من الوحشة اللهم ابلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج الى الناس وهم في عليم
غمراتهم ومشديد سكراتهم فقام فيهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
فيها اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخاتم
انبيائه واشهد ان الكتاب كما نزل وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول
كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وان الله قد قدم اليكم في امره
فلا تدعوه جزعا قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
وان الله سبحانه وتعالى قد اختار لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده على ما عندكم وقبضه
الى ما ترابه وخلفه فيكم بكتابه وسنة نبيه فمن اخذ بها عرف ومن فرق بينهما انكرها ايها الناس
الذين امنوا كونوا قوامين لله بالقسط ولا يسفلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يلفتنكم
عن دينكم فما جاء الشيطان بالحزي تعجزوه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من
خطبته التفت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال انت الذي بلغني عنك انك تقول
على باب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس عمر بيده ما مات نبي الله اما علمت ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا وكذا وكذا وقال الله تبارك وتعالى في كتابه انك
ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكاني لم اسمع بها في كتاب الله تعالى قبل ذلك لما
نزلت اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت
صلوات الله على رسوله وعند الله نحتسب رسوله وفي بعض مساق هذا الخبر ان ابا بكر
رضي الله عنه لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة ورسول الله صلى الله
مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة اقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اقبل عليه فقبله ثم قال بابي انت وامي ما الموتة التي كتبها الله عليك فقد
ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موتة ابدا ثم رد البرد على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال يا عمر انصت فابى الا ان يتكلم فلما راه ابو بكر انه لا ينصت

اقبل



اقبل يكلم الناس فلما سمعوا الناس كلام ابو بكر اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد ابو بكر الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي
لا يموت ثم قال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقا
الى آخر الاية قال فوالله لكان الناس لم يعلموا ان هذه الاية نزلت حتى تلاها ابو بكر يومئذ
واخذها عن ابي بكر فاما هي في افواههم وقال عمر رضي الله عنه والله ما هو الا ان سمعت
ابا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت الى الارض ما تحملني رجلاي وعرفت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد مات وقال عمر رضي الله عنه فيما كان منه يوميذ

لعمري لقد بانت انك ميت ... ولكنما ابدى الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا لفقده ... كما غاب موسى ثم يرجع كما رجع
وكان هواي ان تطول حياته ... وليس لحي في بقاء ميت طمع
فلما كشفنا البرد عن حر وجهه ... اذا الامر ما الجزع المرعب قد وقع
فلم تك لي عند المصيبة حيلة ... اردبها اهل الشماتة والقذع
سوى اذن الله الذي في كتابه ... وما اذن الله العباد به يسع
وقد قلت من بعد المقالة قوله ... لها في حلوق الشامتين مرير شع
الا انما كان النبي محمد ... الى اجل قد جاء فيه الموت فانقطع
ندين على العلات منا بدينه ... ونعطي الذي اعطى ونمنع ما منع
ووليت محزونا بعين سخينة ... اكفكف دمعي في الفراق وقد انصلع
وقلت لعيني كل دمع ذخرته ... فجودي به ان الشجي له دفع

وذكر ابن اسحق باسناد يرفعه الى عبد الله بن عباس قال والله اني لامشي مع عمر في خلافته
وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدرة ما معه غيري وهو يحدث نفسه ويضرب وحشى
قدميه بالدرة اذا التفت الي فقال يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لا ادري يا امير المومنين انت اعلم قال فانه والله
ان حملني على ذلك الا اني كنت اقرا هذه الاية وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فوالله ان كنت لاظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبقى
في امتي حتى يشهد علينا باخراعها فانه الذي حملني على ان قلت ما قلت وذكر موسى
ابن عقبة ان المقام الذي قام به ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبعد الذي كان من عمر من القول هو انه خرج سريعا الى المسجد من بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتوطا رقاب الناس حتى جا المنبر وعمر يكلم الناس ويزعم ان رسول الله
مات فجلس عمر حين رأى ابا بكر مقبلا فقام ابو بكر على المنبر فنادى الناس ان اجلسوا

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)